# المحاضرة الثالثة

# هجومات الشمال القسنطيني "20 أوت 1955": (الظروف، الوقائع، النتائج)

قال زيغود يوسف (اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة ففي أول نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل، وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة أعمالها وعملياتها ويذاع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال.

## الظروف:

حصار الأوراس، وسعى "جاك سوستيل" لبعث مشروع إصلاحي مستوحى من قانون 1947 لإفراغ الثورة من محتواها وبعث النشاط السياسي مع فرض حالة الحصار وتطبيق الأحكام العرفية أفريل 1955.

استشهاد "ديدوش مراد" في 18 جانفي 1955 واعتقال كل من "مصطفى بن بولعيد" في 12 فيفري 1955 و"رابح بيطاط" في 23 مارس 1955.

ولقيت الأحداث عدة صعوبات من بينها:

تركز الثورة بمنطقة الأوراس ولهذا يجب القيام بهجوم خارج هذه المنطقة لتأكيد شمولية الثورة.

نقص الأسلحة وارتفاع طلبات التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني.  
بعد النجاحات والانتصارات التي حققتها الثورة داخليا بأفشال مخططات العدو وتحقيق انتصارات في الميدان وخارجيا ببداية تدويل القضية الجزائرية واعلاميا بكسر الطوق الإعلامي وإقناع الجميع بمشروعية الثورة ونبالتها وقدسية أهدافها من هنا اقتنع الجميع بضرورة الانضمام للثورة ودعمها بكل ما يملك وصدقت بذلك مقولة ابن المهيدي القوا بالثورة الى الشارع يحتضنها الشعب ونجحت بذلك استراتيجية الثورة وفشلت سياسة فرنسا في محاصرة الثورة داخليا وخارجيا.  
ملاحظة الاجدر ان تحذف: كانالتزايد نتيجة صمود منطقة الأوراس وقيام الجماهير الشعبية بعمليات تخريب لمنشآت العدو ومزارعه ونسبها للمجاهدين. لا تتحدثي عن الثورة في نطاقها الضيق الثورة كانت وطنية والا اين مبدا الشمول؟

اما عن ردود الفعل الاستعمارية عن توسع الثورة وشموليتها وتمكنها من تخطي الحاجز الإعلامي الفرنسي بل واستغلاله أحيانا للترويج للثورة ذاتها: تمثلت في التصعيد الخطير في موقف الاستعمار وتخطيطه لسحق الثورة وذلك من خلال:

تعميم قانون الطوارئ في كل أرجاء الوطن. كيف ذلك

الحرب النفسية من خلال نفي وجود الثورة. تعابير مقتضبة جدا تحتاج الى توسعة وتوضيح ادعاء فرنسا أن قانون الطوارئ عزل الثورة ومنع انتشارها.

تعيين جاك سوستال عام 1955 واليا عاما على الجزائر والاستنجاد بحنكته السياسية.

هذه العوامل جعلت زيغود يوسف وبعد التشاور ودراسة الوضع على كل الأصعدة لمدة 15 يوما، يقرر القيام بهجوم شامل عبر تراب المنطقة الثانية بهدف افشالخطط "سوستال" التي حققت نجاحا نسبيا، إضافة الىتعميم الثورة لتصبح جماهيرية وليست ثورة نخبة من الشعب.

## هجومات الشمال القسنطيني:

لقد كان هجوم 20 أوت شامل للولاية الثانية بمشاركة الجماهير والمجاهدين جنبا إلى جنب، وقد تم فيه الهجوم على مختلف المراكز والطرق والمصالح الاقتصادية العمومية وحرق محطات البنزين، وقد شارك فيه 12185 مواطن من بينهم 185 مجاهد، كما تم فيه تنفيذ حكم الأعوام في بعض الخونة وبعض الأوروبيين إضافة إلى حرق والاستيلاء على ممتلكاتهم وتتجلى أهمية هجوم 20 أوت وما امتاز به من خصائص وأبعاد من خلال البيان الذي أذاعته جبهة التحرير الوطني، والذي جاء فيه بالخصوص "لقد تحطمت قبضة العدو وتنفس الشعب والصعداء وعادت الثقة إلى النفوس، وقد ربحنا معركة المنطقة الثانية بصورة مؤكدة وعلى الصعيد القومي أقمنا الدليل بأن في استطاعتنا عندما نريد أن نعرض للخطر وأن نهز إدارة العدو وجهازه العسكري، وفي نيويورك حيث ستعرض القضية الجزائرية للمرة الأولى وستمكن العالم من أن يكون لنفسه صورة عن إمكانياتنا وتصميمنا".

كما تجلت كذلك أهمية الهجوم من خلال مباركة القيادة العليا للثورة له، حيث طالب العربي بن مهيدي بالقيام بعملية مماثلة في المدن الأخرى، وخاصة العاصمة لجلب انتباه الرأي العام الدولي، حينها قال بن مهيديكلمته المشهورة: "نحن رمينا بكفاحنا أمام الشعب فإن شاء احتضنه وإن أبى فليسقط".

## النتائج:

ورغم أن عدد الشهداء كان كبيرا، الا أن تحقق بعض الأهداف كانأكبرفي كافة المجالات:

### فمن الناحية العسكرية:

فك الحصار على منطقة الأوراس.

تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

دخول الأسلحة عبر قوافل منظمة من تونس.

تزويد جيش التحرير الوطني بالعناصر المقاتلة حيث بلغ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية بعد الهجوم 2000 مجاهد و500 مسبل.

إثبات وطنية الثورة وشموليتها.

امتداد العمل الثوري للمنطقة الخامسة.

### سياسيا:

أحداث قطيعة تامة بين الجماهير والسلطات الفرنسية.

قطع الطريق على السياسيين المحترفين الذين كانوا يحلمون بإيجاد حركة تجمع الجزائريين والأوروبيين في إطار أخوة ترفض العنف.

القضاء على سياسة الإصلاحات "لسوستيل" من خلال سعيه الى إجهاض الثورة.

تأسيس المجالس الشعبية في القرى والدواوير بالمنطقة الثانية وتنصيبهم من طرف جبهة التحرير.

### أما على المستوى الخارجي:

تعزيز التضامن بين الشعبين الجزائري والمغاربي.

تشكيل وفد عربي لتولي النضال عن قضايا الشعوب العربية بعد مجازر سكيكدة (5000 مواطن داخل ملعب).

تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للأمم المتحدة رغم ادعاء فرنسا أنها قضية داخلية.

صرح الجنرال سوستال بعد الهجومات بـ "أن ما وقع في نيويورك أثمن من قافلة أسلحة توجه إلى جبهة التحرير الوطني..."، كما صرح كذلك بعد أسابيع من الأحداث: "أن هناك تاريخان يفرضان نفسيهما على الذهن وهما فاتح نوفمبر و20 أوت، وهذا الأخير أكثر لأن سلسلة الحوادث بعده قد تكاثرت وأخذت بعدا آخر...". واختلفت أعداد الضحايا بين التقارير الفرنسية وجبهة التحرير الوطني، فحسب الفرنسيين فإن عدد القتلى يصل إلى حوالي 1500 قتيل، أما جبهة التحرير الوطني فنشرت يومها 1200 قتيل وهو ما يتوافق وشهادة أحد الجنود.

ومن جهة أخرى جاءت الهجومات لتزكية ودعم مطلب المجموعة الأفروآسيوية التي تبنت مهمة الدفاع عن القضية الجزائرية، في المحافل الدولية ـ، خاصة أمام هيئة الأمم المتحدة في دورتها العاشرة التي عقدت قبل 1955، تنفيذا لتوصيات مؤتمرباندونغ1955.

**معركة جبل الجرف "22 سبتمبر 1955":**

نشبت معركة الجرف بقيادة بشير شيهاني وعباس لغرور وعجول عجول بين المجاهدين وقوات الجيش الفرنسي في يوم 22 سبتمبر 1955 بمنطقة الأوراس غرب مدينة تبسة، وتعد أقوى وأطول معركة في تاريخ الثورة الجزائرية، حيث دامت ثماني أيام تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر كبيرة تصل الى-700 جندي-إضافة إلى خسائر مادية كبيرة، بينما استشهد مائة من الجزائريين، وانتهت المعركة بنصر كبير للمجاهدين، ووصل صيتها إلى المحافل الدولية مما دعم نتائج هجومات 20 أوت 1955 التي أدت الى تدويل القضية الجزائرية.

كما تم إحكام الحصار على القوات الاستعمارية والقضاء على القوات الاستعمارية المحاصرة، وتم غنم أسلحة أوتوماتيكية كميات هائلة من الذخيرة ومدفعين (بازوكا) وجهاز إرسال واستقبال لاسلكي، إضافة الى إحراز المجاهدين لانتصارا ت باهرة، وسجلت خسائر جد جسيمة في جانب العدو في قواته ومعداته وآلياته، وعطب 12 دبابة وفرار باقي الدبابات في اتجاه تجمعات العدو.

**مؤتمر باندونغ "18 أفريل 1955":**من خلال مؤتمر باندونغ المنعقد في إندونيسيا في 18 أفريل 1955 تحقيق "أول انتصار دبلوماسي ودولي" للجزائر في مواجهة الاستعمار الفرنسي، يتمثل في "تدويل القضية الجزائرية" على مستوى المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، اذ أنه وبعد مرور ثلاثة أشهر من انعقاد مؤتمر باندونغ، وبالضبط في 29 جويلية 1955 تقدمت 14 دولة مشاركة في هذا المؤتمر من أصل 29 برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تطالب من خلالها إدراج القضية الجزائرية في الدورة العاشرة للجمعية العامة المنعقدة في سبتمبر 1955.

وحسب بعض الباحثين والمؤرخين، فان فرنسا شنت حملة دبلوماسية شعواء على هذه الخطوة، مما أدى إلى تأجيل طرح القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة للدورة الـ 11 المنعقدة سنة 1956، وأنه خلال الاجتماع التحضيري لمؤتمر باندونغ في ديسمبر 1954، والذي جمع رؤساء الدول الخمس وهم الهند وإندونيسيا وبرمانيا وسريلانكا وباكستان، أفضت المناقشات إلى عقد مؤتمر باندونغ الذي جمع ممثلي بلدان إفريقية وآسيوية بـ "مشاركة الجزائر ضمن الوفد المغاربي الذي يضم ممثلين من تونس والمغرب". كما أشار إلى أن منظمي هذا المؤتمر قد وجدوا صعوبة من الناحية القانونية في تحديد صفة جبهة التحرير الوطني كعضو كامل العضوية في المؤتمر وهي لا تتمتع بصفة دولة، بحكم أن هذا المؤتمر يضم دولا مستقلة من إفريقيا وآسيا إلى أن تم التقرير بمشاركتها ضمن الوفد المغاربي بصفة "ملاحظ"، وقد شارك في هذا المؤتمر حوالي 600 مندوب من 29 دولة وهي على التوالي: الهند وباكستان وسيريلانكا وبرمانيا وإندونيسيا وأفغانستان وإيران والفلبين وتركيا وتايلاند والعربية السعودية والعراق والأردن ولبنان وسوريا واليمن ومصر والسودان وليبيا وليبيريا وإثيوبيا وغانا وكمبوديا والصين واليابان ولاوس والنيبال والفيتنام، أما الملاحظون فتمثلت وفودهم في بلدان المغرب العربي الثلاث وقبرص ومفتي فلسطين.

في هذا الإطار فإن مؤتمر باندونغ أصدر قرارا ينص على "حق شعوب الجزائر والمغرب وتونس في تقرير المصير والاستقلال"، ويدعو الحكومة الفرنسية لوضع تسوية سلمية لهذا الموضوع. وكان هذا القرار يبرز بلقبي بمثابة فتح لأبواب المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة أمام القضية الجزائرية. وأضاف المتحدث أن مؤتمر باندونغ وما انبثق عنه من قرارات يجعله بحق "مؤتمرا تأسيسيا" لمجموعة الدول الأفروآسيوية، وهي المجموعة التي كرست التعاون بين القارتين والعمل المشترك لتحرير البلدان الإفريقية والآسيوية.